DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

سردية العمر: وقفة منتصف العمر في كتابة المرأة الذاتية (دراسة ثقافية مقارنة بين كتابات عربية وأمريكية)

د. علياء باكير
أستاذ مساعد في الأدب العربي المقارن، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: ambakeer@kau.edu.sa

الملخص

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على السرد الذاتي النسائي عن موضوع منتصف العمر عند المرأة الكاتبة العربية في مقارنة مع الكاتبة الغربية وتحديدًا الأمريكية. بعض الأسئلة المطروحة في هذه الدراسة تتعلق بكتابة المرأة وتعاملها مع موضوع العمر: هل هي سردية تتحدى أعراف الكتابة عن الذات؟ هل السرد الذاتي المتخصص في موضوع العمر يوضح علامات فارقة بين المرأة الكاتبة العربية ونظيرتها الأمريكية؟ وهل اتخذت الكاتبات مسارا سرديًا متماثلًا نحو موضوع العمر؟

تقوم هذه الدراسة بتقديم دراسة مقارنة لعدد من السرديات الذاتية لنصوص عربية وأمريكية، كما تقوم بقراءة هذه النصوص عن قرب من أجل الكشف عن أشكال تعامل الكاتبات مع منتصف العمر وأشكال التشابه والاختلاف في السرد الذاتي والوعي الجندري بين الكاتبة العربية ونظيرتها الأمريكية. وتتوصل هذه الدراسة إلى ملاحظة أشكال التشابه والتقارب بين الكاتبات العربيات والأمريكيات خاصة فيما يتعلق بموقف المرأة من مفهوم السيرة الذاتية، كما تخلص إلى الاختلاف في التضامن الجندري في السرد الذاتي حيث برز بوضوح عند الكاتبة الأمريكية؛ الذي يعكس موقف المرأة العربية الذي ما زال محكومًا بقضايا اجتماعية يحددها المجتمع مثل الأدوار المناطة بالمرأة. كما توصي هذه الدراسة بالمزيد من التقصي والبحث في السرديات النسائية وفي تمظهرات الوعي الجندري عند المرأة الكاتبة وانعكاسه في كتابتها السردية والشعرية.

الكلمات المفتاحية: أدب مقارن، السيرة الذاتية، السرد النسوي، أزمة منتصف العمر، كتابة الحياة، المذكرات.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

Narration of Age: Writing The Midlife in Women's Personal Writings (A Cultural and Comparative Study between Arab and American Women Writers)

Dr. Alyaa Bakeer
Assistant professor of Arabic and Comparative Literature, King Abdulaziz University, KSA
Email: ambakeer@kau.edu.sa

ABSTRACT

This study seeks to shed light on autobiographical narratives that focus on the subject of middle age by comparing Arab female writers with Western female writers, specifically American female writers. Some of the questions raised in this study relate to women's writing approach to the subject of age: Is it a narrative that challenges the norms of writing about the self? Does the autobiography specializing in the subject of age show distinguishing marks between Arab female writers and their American counterparts? And have female writers taken a similar narrative path towards the subject of age?

This study presents a comparative study of a number of personal narratives in Arabic and American texts. The attempt is to read these texts closely in order to reveal the ways in which female writers deal with middle age in terms of similarities and differences in their autobiographical narratives and gender awareness. This study observes some similarities between Arab and American female writers, especially with regard to the writer's approach to the concept of writing autobiography. It also notes the different attitude toward gender solidarity as it is expressed significantly in American women personal narrative; an attitude that reflects the position of Arab women which is still governed by social issues determined by society, such as the roles assigned to women. This study also recommends further investigation and research into women's narratives and into the manifestations of gender awareness among women writers and its reflection in their narrative and poetic writing.

Keywords: comparative literature, autobiography, feminist narrative, midlife crisis, life writing, memoirs.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

المقدمة: منتصف العمر

تنظر هذه الدراسة في دراسات العمر ودراسات السيرة الذاتية النسوية من أجل الوقوف على المحكيات الذاتية النسائية التي تتناول منتصف العمر. ولعل دراسات العمر (age studies) قد تبدو نوعا من الدراسات الحديثة في الحقل المعرفي العربي والتي لم تتقاطع بشكل جلي مع الدراسات النقدية للنصوص الأدبية. وتعنى دراسات العمر بالتحليل والتنظير النقدي لموضوع العمر كقوة صانعة للهوية، كما تعنى بالأدوار والصور الاجتماعية المناطة بالعمر والإقصاء الاجتماعي والاقتصادي للمتقدمين بالسن. وتشير الدراسات النسوية إلى أن موضوع التقدم في العمر بالنسبة للمرأة لم يحظ بالاهتمام الذي حظيت به مراحل نمو أنثوية أخرى مثل الأمومة والحمل والولادة (Gilleard,2021. pp 286–292) ؛ ولعل ذلك يعود إلى أن موضوع العمر من الموضوعات غير المرغوب في الحديث عنها إذ إن هناك صمتًا كبيرًا يحيط به.[1] لا بد من الإشارة إلى أن هذه الدراسة لا تركز على مسألة التقدم في العمر بقدر ما تركز على منتصف العمر وكيف انعكست هذه التجربة العمرية في السرد الذاتي النسائي العربي والأمريكي.

تعريف أزمة منتصف العمر

في كتابه "منتصف العمر دليل فلسفي" يتحدث الفيلسوف كيرين سيتيا عن تاريخية مصطلح "أزمة منتصف العمر" وليد القرن العشرين الذي يعبر عن التحديات والتغيرات التي تجابه الإنسان في القرن العشرين من تطورات صناعية وتغيرات اجتماعية وثقافية. ويشير إلى أن أزمة منتصف العمر ولدت عام 1956 حيث ظهرت دراسات نفسية تهتم بقياس إمكانية أو مدى ظهور القلق النفسي لدى الرجال الذين تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة والثلاثين والخامسة والأربعين (سيتيا، 2022، ص 20). فكان أول ظهور للمصطلح في حقل التحليل النفسي على يد المحلل النفسي الكندي إيليوت جاك (Elliott Jaques) ثم تبلورت ونضجت هذه الدراسات عام 1974 مع زيادة في الدراسات النفسية التي تتمحور حول الاضطرابات النفسية المصاحبة لمنتصف العمر، بالإضافة إلى نشر الصحفية غيل شيهي (Gail Sheehy) لملاحظاتها التي تنظر للعمر كعلامة فارقة في حياة الإنسان وتوجهاته في كتابها " ممرات عبور: أزمات متوقعة في حياة البالغين" عام 1976 الذي يعتمد على إجراء مقابلات مع عدد من الأفراد معظمهم في الثلاثينيات أو الأربعينيات. ولم يكن استعمال مصطلح "منتصف العمر" دارجا حتى في مذكرات الصحفية الأمريكية غيل شيهي حسب دراسة سوزان شميدت (Schmidt, 2018, p 511). وفي حين أن هذه الدراسات الأولى التي تؤسس لمصطلح أزمة منتصف العمر تحددها في منتصف الثلاثينيات إلى منتصف الأربعينيات، إلا أن هناك دراسات لاحقة تمتد فيها أزمة منتصف العمر إلى الخمسين وما بعدها. يقول الباحث جيم كونوي أن "أزمة منتصف العمر لا تتعلق بالعمر الزمني للرجل بقدر ما تتعلق بحالته الذهنية؛ إذ إن الأهداف التي يختارها وكيفية تعامله مع مشاكله السابقة سوف تساعد في تحديد ما إذا كان سيصل إلى أزمة منتصف العمر مبكرًا أم متأخرًا ومدى شدة هذه الفترة" (Conway, 1997, p 32.).
وجاء بعد ذلك الاستعمال الشائع مشيرًا إلى أزمة منتصف العمر بأنها الفترة العمرية الممتدة بشكل تقريبي ما بين منتصف الثلاثين إلى الخمسين.
وتدور أزمة منتصف العمر حول قلق الإنسان من التغيرات التي يواجهها مثل " التناقص التدريجي للإمكانات، وإتمام الخطط أو تعطلها، وتراكم الخبرات الحياتية" (سيتيا، 2022، ص 40). وهي حقبة بها كثير من التغيرات الفيزيولوجية ابتداء من انتشار الشيب وظهور التجاعيد ويزيد ذلك عند المرأة موضوع مظاهر انقطاع الطمث وقلة القدرة على الإنجاب. وفي هذه الفترة يمر الإنسان بمرحلة إعادة تقييم للهوية ولأهدافها ورغباتها، كما أنها قد تكون وقفة تأمل طويلة يشوبها الكثير من التساؤلات والحيرة أو الندم على " الأخطاء والنكبات والإخفاقات" (سيتيا، 2022، ص 99). وفي حين أن الخوف من الموت قد يطال أي إنسان في أي مرحلة عمرية إلا أن مواجهة اقتراب الموت تصبح حاجة أكثر إلحاحا في منتصف العمر. يقول كيرين سيتيا: " هكذا أشخص أزمة منتصف العمر التي أعيشها، إنها تتصل في جزء منها بالندم والفوات والخوف من الموت، ولكنها في الأساس استجابة للتدمير الذاتي الذي تتسم به الحياة المرتكزة على المشاريع، وألمي هذا مزمن ولكنه ساكن تخفيه دوامة العمل" (سيتيا، 2022، ص 165).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
CC BY NC SA
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

وفي حين أن مصطلح "منتصف العمر" مصطلح حديث جاء استجابة للتغيرات التي طرأت على أنماط الحياة والاختلاف في أعمار البشر وأدوارهم، إلا أن الإرث الثقافي والديني - قبل تأسيس مصطلح منتصف العمر- يشير إلى بلوغ عمر الأربعين كمرحلة مفصلية في حياة الإنسان. ففي القرآن الكريم إشارة إلى أن الأربعين هو سن يبلغ فيه الإنسان أوج قوته وتمام عقله؛ إذ يقول الله تعالى {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي} (الأحقاف، 30). ونجد كذلك أن عمر الأربعين هو عمر القرارات الكبرى والأعمال المصيرية؛ فهو العمر الذي نزل فيه الوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم- وبداية الرسالة الإسلامية للبشرية، كما أنه عمر نضوج القريحة الشعرية والإبداعية والفكرية عند عدد من المفكرين والأدباء مثل الشاعر النابغة الذبياني الذي نضحت قريحته بعد الأربعين.

وقد قوبل مصطلح "أزمة منتصف العمر" بعد أن دخل حقل الدراسات الثقافية والجندرية بالكثير من المساءلة والنقد؛ حيث وجدت بعض الكاتبات أن الحديث عن هذه المرحلة العمرية يتمحور حول التجربة الذكورية مع أزمة منتصف العمر. فعلى سبيل المثال، تشير الكاتبة جين مان إلى عدم وجود مراجع تتعلق بتجربة المرأة مع أزمة منتصف العمر، وإلى التفات الكتب التي تتحدث عن هذه الأزمة إلى التجربة الرجالية فقط، وكأن المرأة لا تمر بأزمات وجودية (Mann, 2022, p 21-22). حتى الدراسات النفسية الأولى درست أشكال ظهور القلق عند الرجل من منتصف الثلاثين إلى منتصف الأربعين دون النظر إلى تجارب النساء (سيتيا، 2022، ص 20)، وجاءت بعدها دراسات متوالية تركز على تجربة الرجل مع منتصف العمر.[2] إضافة إلى أن الحديث عن منتصف العمر عند المرأة، أو ما يعرف بسن اليأس وهي التسمية التي تعكس مفاهيم سوداوية بحد ذاتها، يسهم بشكل كبير في افتعال حالة من الذعر الفكري والجسدي عند المرأة وارتباط أنوثتها بالشباب، وكأن المرأة غير مسموح لها بأن تتقدم في العمر كما تقول سوزان سونتاغ (Sontag, 2018, pp 19–24). كما أن التعامل مع هذه الأزمة عادة ما يرتبط بالصور النمطية للرجال في منتصف العمر الذين يشترون سيارات فاخرة أو ينهون زيجاتهم لاستعادة شعورهم بالشباب (Reid,2024). ويشير كذلك الفيلسوف كيرين سيتيا إلى الروايات التي تناولت أزمة منتصف العمر على أنها في أغلبها كتابات رجالية تتناول في معظمها "الصورة النمطية لمنتصف العمر بوصفه مرحلة الفرص الضائعة والطموح الخائب والقيود الاجتماعية المرهقة، فمنتصف العمر هو طور الفوائت" (سيتيا، 2022، ص73).

كما تعترض الكاتبة باتريشا كوهين (Patricia Cohen) من منظور ثقافي على مفهوم منتصف العمر، وترى أن سمات المراحل العمرية كلها قد تم تصنيعها وأن "منتصف العمر" مسألة افتراضية ومنتج من منتجات العقلانية العلمية الحديثة (Cohen, 2012, p 5). وترى أن مفهوم منتصف العمر في الذهنية الأمريكية يشير إلى رحلة روحانية تأملية أكثر منها جسدية، ومنذ العشرينات من القرن الماضي صارت الإشارة لمنتصف العمر هي محض إشارة لظاهرة بيولوجية. وأصبحت المصانع تفضل العمال الصغار في السن لسرعتهم وقدرتهم على التحمل، في الوقت نفسه الذي أخذت مشاريع تجارية تروج لعملائها منتجات تسعى لمحاكاة الشباب المثالي، وفي هذه الحالة أصبح مفهوم منتصف العمر مجازًا قويا للدلالة على الانحدار (Cohen, p 12). وصارت المفاهيم المرتبطة بالجمال والشباب والأزلية، مثل خلو البشرة من التجاعيد وتعظيم الأجساد الشابة النحيلة مسهمةً بشكل كبير في تقليل تقدير منتصف العمر وما يحمله من حكمة ورشد، وصار منتصف العمر النموذجي يكمن في القدرة على محاكاة السن اليافع (p 13). هذه النظرة التي تقدس الأجساد الغضة تهمل قيمة النضج الإنساني بل وتسهم، كما ترى باتريشا كوهين، في تهميش الكثير من الإبداعات البشرية المرتبطة بمنتصف العمر؛ فالكثير من إنجازات الفلاسفة والأدباء تبلورت في منتصف العمر مثل الكوميديا الإلهية لدانتي (p 20) . وتجادل الكاتبة نعومي وولف (Naomi Wolf) في كتابها أسطورة الجمال عن أن المرأة الحديثة أصبحت أسيرة إيديولوجيات الجمال التي تمنعها من ملاحظة نقاط قوتها وتدفعها قسرًا نحو التركيز على المظهر الخارجي، وصارت قيم الجمال مرتبطة بالجنس أكثر من أي وقت مضى (وولف، 2023، ص ص 19-21).

إن مصطلح أزمة منتصف العمر مصطلح غربي حديث، ولا يعني هذا أن الأزمة الوجودية أو الفكرية حديثة أو مخترعة ولكن تم تعزيزها من خلال تغوير شعور الإنسان بالتحسر على الشباب الضائع. ففي العصر الحديث ومن خلال هيمنة الثقافة الغربية المادية يتجلى بوضوح كيف أن بلوغ منتصف ارتبط بمفارقة المتعة وتوديع مرحلة الشباب والإقبال على المشيب والتدهور الصحي والجمالي، حيث نجد في الأفلام والمنتج الإعلامي الغربي تحديدًا، وقد يحاكيه كذلك المنتج الثقافي العربي الحديث، ترويجًا لثقافة مادية تختزل النضج العمري في

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

المتع الحسية البالية وكيف أن من بلغ الأربعين أو شارف عليها وكأنه لابد أن يسعى من أجل أن يجني أكبر قدر من ملذات الحياة وشهواتها قبل أن يفوته قطار الشباب ويصل إلى الشيخوخة. فجاء بالتالي دور الكتابات السردية الواعية من أجل تقديم تفاعل عميق مع موضوع منتصف العمر وما يصاحبه من أزمات أو تأملات ونتائج، وقامت المرأة الكاتبة بالإسهام بشكل كبير في تقديم تصوراتها المتعلقة بمنتصف العمر نظرًا لما تعرضت له من تغييب أو إقصاء في الدراسات التأسيسية لهذا المفهوم؛ فوظفت سرديتها الذاتية عن العمر من أجل إلقاء الضوء على تنوع وتعددية التجربة الشعورية مع مفهوم منتصف العمر.

قوالب الحكي عن التجربة الذاتية:

يلتقي التعبير عن تجارب منتصف العمر مع السرد الذاتي نظرا لارتباط الموضوع بالحياة الشخصية لمؤلفها. وتتعدد أشكال السرد الذاتي في حين أن أبرزها هو فن السيرة الذاتية (Autobiography) الذي لاقى رواجا اصطلاحيا من حيث التداول. وقد تأسس النوع الأدبي "السيرة الذاتية" على نص قديم من نصوص السرد الذاتي في الثقافة المسيحية والمعروف بكتاب اعترافات القديس أوغسطين من القرن الرابع الميلادي والذي يحكي فيها عن رحلته إلى الإيمان بالله. فكان هذا النص التأسيسي سببا رئيسا في الارتباط بين مفهوم الاعتراف وبين السيرة الذاتية (كمال، 2020، ص 67).

جاء بعد ذلك فيليب لوجون (Philippe Lejeune) الذي وضع القانون الأدبي للنوع الأدبي من خلال "الميثاق السير ذاتي" (Autobiographical Pact) والذي يعرف السيرة الذاتية بشكل عام على أنها "سرد نثري استعادي كتبها شخص حقيقي فيما يتعلق بوجوده، حيث ينصب التركيز على حياته الفردية، ولا سيما قصة شخصيته"(Lejeune, 1989, p 4.). فجاء تعريفه مؤطرًا لهذا الفن في مجال السرد والتسلسل الزمني لتاريخ الشخصية وإنجازاتها العظيمة.

ومنذ الثمانينيات من القرن العشرين بدأت تظهر العديد من الدراسات التي تهتم بملامح السيرة النسائية الحديثة والمعاصرة من حيث تمثيل الذات لا من حيث إنجازاتها أو انتصاراتها في المجتمع بل من حيث رغبة الكاتب/ة في تقديم الذات ومرئياتها وتصوراتها والتعبير عن تجربة معاناة أو تهميش.[3] لقد تعرض فن السيرة الذاتية للكثير من التحدي والتقويض من قبل دراسات السرد الذاتي النسائية ودراسات ما بعد الاستعمار والتي ليست معرض حديثنا في هذا البحث ولكننا نشير فقط إلى أن هناك دراسات نقدية وأعمال سرد ذاتية تقويضية للنوع الأدبي تهدف في مجملها إلى خلخلة المركزية الأوروبية التي تحتكر تعريف النوع الأدبي وتؤسس حدوده. وفي هذا العصر أصبح التحدي والتقويض أكثر إلحاحا مع الثورة الصناعية الرابعة وشيوع المعرفة وتفكك الخطابات المركزية. تلاها ظهور نوع من دراسات السرديات الذاتية التي تنأى عن توظيف مصطلح السيرة الذاتية المغرق في صرامته وحدوده وأخذت تتجه نحو مصطلحات جديدة تعبر عن المحكي الذاتي القادر على استيعاب التجربة الذاتية للمرأة والرجل في العصر الحديث على حد سواء بالإضافة إلى الفئات المهمشة من المهاجرين والأقليات.

من أبرز هذه المصطلحات مصطلح "كتابة الحياة" (life writing) باعتباره "مساحة بينية أشمل، تتجاوز نقاط التلاقي داخل الدراسات الإنسانية بين الرواية والسيرة والتاريخ، لتنتقل دراسات السيرة الذاتية إلى مجال أرحب يتجاوز حدود النص إلى مجال الخطاب الثقافي، ويتماس مع العلوم الاجتماعية وسياسات الهُويّة والتجربة والذاكرة والمعرفة والفاعلية، على سبيل المثال لا الحصر، وما صاحب ذلك من ظهور تيارات واتجاهات جديدة تتجاوز حدود الأنواع الأدبية التقليدية وتزعزع منهجياتها المستقرة وتطرح أشكالاً جديدة من التعبير عن الذات" (كمال، 2020، ص 65). وصار مصطلح "كتابة الحياة" مشيرًا إلى أنواع متعددة من المحكي الذاتي تشمل السيرة الذاتية والمذكرات والرسائل واليوميات والشهادات الذاتية والسيرة المرسومة والمذكرات الرقمية. وكان بارت مور غيلبرت (Bart Moore-Gilbert) أول من وظف المصطلح لدراسة السرديات الذاتية في سياقات مابعد استعمارية (Moore-Gilbert, 2009).

لقد مرت السرديات الذاتية بالكثير من التغيرات من حيث تشابكها مع حركات فكرية ونقدية مختلفة – مثل النسوية ومابعد الاستعمارية وما بعد الحداثة- فصار موضوع التصنيف الأدبي مجالا للمقاومة بحد ذاته للهيمنة الذكورية الغربية؛ فنتج عن ذلك ظهور العديد من المحكيات الذاتية التي تراوغ التصنيف وتدمج من بين الواقعي والخيالي مثل الرواية الذاتية (Autofiction) ، ورفض مسمى "السيرة الذاتية" في الكثير من الأحيان و الاستعانة بدلا من ذلك بإيحاءات نصية تشير إلى النوع الأدبي المسرود مثل محكي ذاتي عند ميس العثمان (2018)، أو أوراق شخصية عند لطيفة الزيات (1992)، أو سيرة روائية مثل أحلام مستغانمي (2023).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

لقد قامت العديد من الكاتبات بممارسة الرفض والتقويض للنوع الأدبي "السيرة الذاتية" كشكل من أشكال المقاومة، ووجدن أن كتابة السيرة الذاتية هي "مناسبات لانطلاق المقاومة"(Smith, 1993, p 157). هذه الممارسة السردية المعارضة تدعو إلى ذاتية جديدة؛ إذ تقوم بنشر استراتيجيات جديدة لممارسة مقاومة ضد مفهوم الذاتية المتكاملة والمتعاقبة زمنيا اللذين ارتبطا بأدب السيرة الذاتية. وتطلق سيدوني سميث (Sidonie Smith) على السير الذاتية التي تظهر عصيانًا للشكل العام المحدد "البيان السير-ذاتي"(The Autobiographical Manifesto) (Smith, 1993, p 151).

وكما سنلحظ لاحقاً، فإن انشطار الذات، ومزج الأجناس الأدبية، وتقاطع الحياة الشخصية مع الحياة العامة هي جوانب بارزة في السرد الذاتي النسائي. وتعد سميث أن الكتابة الانشطارية في السرد الذاتي استراتيجية تسمح للمؤلفة بإظهار المقاومة على مستوى النوع الأدبي إذ تقوم الكاتبة من خلال البيان السير الذاتي بسياسة "التجزئة" لمعارضة مفهوم الذات ورفضه كما صيغ في العقلانية الغربية الذكورية. تقول سيدوني سميث:

"تسعى الكاتبة إلى تعزيز الاحتمالات التي لا نهاية لها لتجزئة الذات، إذ تكشف سياسات التجزئة عن التكوين الثقافي لأي موضوع متماسك ومستقر وعالمي. وقد تكشف أيضًا عن إشكالية الحفاظ على نقطة انطلاق حاسمة ووحدوية للهوية كأساس لممارسة السيرة الذاتية التحررية"(Smith, 1993, p 155) .

إن ما تقترحه سميث هنا هو أن تقديم ذات مجتزأة أو انشطارية من خلال السرد الذاتي لا تقاوم السرد الذكوري الغربي فحسب، بل تقدم أيضًا فهمًا واقعيًا لمفهوم الذات بوصفها فكرة غير متسقة أو وحدوية التكوين إذ غالبا ما تكون موضوعا معرضا للتبدل والتغيير.

المحكيات الذاتية العُمرية:

أصبحت السرديات الذاتية الحديثة أشبه ما تكون بمحكيات موجهة نحو موضوع محدد ولا يأنف الكاتب من أن يظهر رغبته في مشاركة وانتقاء ذكريات محددة والعزوف عن كشف ما سواها. وبالتالي تخلصت السرديات الذاتية من مفهوم المكاشفة التامة الذي أسس له تعريف فيليب لوجون (Philippe Lejeune) من خلال "الميثاق السير ذاتي" (Autobiographical Pact). ولم تكن المرأة الكاتبة فقط هي من قاومت التصنيف والتقنين لفن السرد الذاتي، بل شاركها كذلك كتاب ما بعد الحداثة الذين يختلفون مع هذا الفن من حيث احتفائه بالنماذج العظيمة والإنجازات. إلا أن الكتابات التي تركز على موضوع العمر عند الرجل هي في أغلبها كتابات توثيقية تاريخية لإنجازات فردية في تقاطعها مع الأحداث القومية والوطنية وتتماشى مع مفهوم السيرة الذاتية كما أسسه فيليب لوجون. يأتي مماثلا لها كذلك سيرة الروائي العماني محمد الرحبي "بوح الأربعين سيرة إنسان" التي لا تختلف عن المفهوم السابق من حيث الرغبة في توثيق تاريخ السيرة الذاتية في تقاطعها مع سيرة القرية التي نشأ فيها كما تعكس رغبة شديدة في المكاشفة والاعتراف (الرحبي، 2009).

وقد تكرر موضوع العمر في سرديات ذاتية وغير ذاتية عند العرب منذ القدم، فنجد رسالة العمر والشيب للإمام الحافظ ابن أبي الدنيا يجمع فيها ما قالته العرب عن الشيب ودنو الأجل من شعر ونثر (ابن أبي الدنيا، 1992). كذلك تعددت أشكال الكتابة المعاصرة عن التجربة الذاتية مع العمر روايات إلى سرديات ذاتية إلى مقالات صحفية. فنجد الروائية الفرنسية فرانسواز ساغان تكتب روايتها "امرأة عند حافة الأربعين" لتتحدث عن حالة القلق التي تمر بها المرأة في الأربعين التي تعتريها التغيرات الجسدية وتخاتلها أحلام الزواج والأمومة (ساغان، 1999). كما تتحدث الصحفية باميلا دروكرمان (Pamela Druckerman) في مقالتها "كيف تعبر الأربعين" عن كيفية تغير تعامل المجتمع معها عند بلوغها الأربعين نحول سلوك أكثر تهذيبا يشير إلى تقدمها في العمر مما أثار حنقها وسخطها وعن التغيرات غير المرئية في هذه المرحلة العمرية (2018). كما تقدم البطلة في قصة " الشيخوخة" (1986) للكاتبة لطيفة الزيات نموذجا لامرأة في السابعة والثلاثين تخصلت من الصخب والعواطف الجامحة وتلتفت إلى التجاعيد في بشرتها وإلى تغير هيئتها وهي تقابل حبها الأول بعد عشرين عاما من الغياب.

إن بلوغ الأربعين يدفع أحيانا بالكاتبات إلى الإعلان عن مواقف صمود أو رغبة في توثيق العمر السالف. فنجد مثلا في "شرف المحاولة" رغبة الكاتبة بثينة العيسى في توثيق نضالها من أجل حرية الكلمة ضد الرقابة في الكويت. فتذكر بثينة العيسى أن بلوغها الأربعين كان محفزا لها لكي تنظر في ماضيها وماضي بلادها، وأكثر ما شدها هو " لطخ الفراغ في ذاكرتنا الاجتماعية وأرشيفنا السياسي، إلى السرديات المبتورة والقصص المسطحة، وإلى تمظهرات التفكير الثنائي الكسول" (العيسى، 2023، ص 12). وبالتالي صار لزاما عليها ككاتبة ألا تقع في أخطاء من سبقها من الكتاب الكويتيين الذين تركوا ذاكرة مليئة بالثغرات، فتأتي محاولتها الكتابية التوثيقية لسد

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

ثغرات الذاكرة. ونتوقف في الجزء التالي عند سرديات ذاتية أو سرديات تدمج بين ماهو ذاتي وماهو جماعي فيما يتعلق بموضوع العمر عند نماذج نسائية عربية وأمريكية.

40 في معنى أن أكبر

لقد نشرت الروائية السعودية ليلى الجهني محكيا ذاتيا عن بلوغها عمر الأربعين أسمته " 40 في معنى أن أكبر" (2009) ولم تذيل عنوانها بتصنيف وكأن العنوان هو بحد ذاته تصنيف أو تعريف بنوع السرد. ومن العنوان يرتبط الرقم بالكبر وتكون جملتها الافتتاحية الآية القرآنية {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً} (الأحقاق، آية 15) شهادة على الشعور بالمسؤولية الدينية والأخلاقية التي تتبناها الكاتبة نحو بلوغ أشد العمر، فتكون افتتاحية فصولها كلها " إنني أكبر" رمزًا لموقف الكاتبة المسؤول والمهيب تجاه موضوع العمر.

وقد تشكل جل ما كتبته في هذا الكتاب من تأملات في الحياة وفي التصورات الآنية والماضية وتعكس فيها حالة من التصالح مع الذات ومع الكينونة الأنثوية، كما تعكس موقفا أقل حيرة وتذبذبا أمام الضغوطات الاجتماعية التي تخضع لها المرأة مثل موضوع الإنجاب فتقول "وأبلغ أربعيني دون طفل، ومع ذلك فإن اسمي لن ينمحي كما تظن نسوة كثر حولي"(الجهني، 2009، ص 9).

تتأمل ليلى الجهني في أسئلة كثيرة وأهمها سؤال الموت الذي يصبح سؤالا ملحا أمام الإنسان في الأربعين، "إنني أكبر، وسأؤول إلى موت بطيء، سأتحلل رويدا رويدا" (ص 16)، وترغب في أن تموت تامة قبل بلوغ المشيخ. كما تعتريها رغبة الخلود وهي التي لم تنجب ذرية باسمها وتستعيض عنها بالكتابة كأثر يحافظ على اسمها في مقابل هذه الذرية الفانية إذ تقول "ما أنجبته عصي على الموت" (ص 9).

وتتحدث عن علاقتها مع مجتمع محافظ على تقاليد وأدوار جندرية نمطية كأنثى كاتبة، فتخلق لنفسها منطقة راحة في العزلة والعزوف عن المجتمع وملازمة الصمت. ولعل هذا الصمت يعد شكلا من أشكال الانتحار الأدبي للمرأة الكاتبة التي تتوقف حتى عن الكتابة في مثل هذه الحالة.

لم تعد تكتب ليلى الجهني ولعلها تعاود الكتابة، كما أنها لا تشارك في تأملاتها في عمر الأربعين قصصا وحكايات شخصية عدا ذكر عابر لزوجها ورفيق دربها، وكذلك سرد يشي بالألم مع التغيرات الجسدية التي تطرأ عليها، فتتحدث عن التغيرات الجسدية التي صاحبت التقدم في العمر "نفسي أبطأ وأبرد مثل نفس حيوان بري في سباته الشتوي" (ص 7). وإلى جانب أن ما تعبر عنه من آلام جسدية يشي بالحزن والألم إلا أنه يعكس بشجاعة نوعا من التصالح مع التغيرات المصاحبة للمرحلة العمرية الجديدة. وينعكس ذلك في اقتباس آخر لها حين تقول: "صرت أقل حزنا وقلقا وأكثر سكينة"(ص 7).

نقد المجتمع يتجلى بوضوح في كتابات النساء سواء كانت الكتابة مرتبطة بموضوع العمر أو لا، وهنا نجد ليلى الجهني تعكس ضيقها من المجتمعات النسائية الضيقة التي تزيد من الخناق على المرأة الكاتبة من خلال توقعات اجتماعية ونسائية متعارف عليها. وتشير إلى نساء المجتمع الفارضات للأطر والتقاليد بأنهن مجتمع "النسوة" ولا يخفى أن الكلمة ذات حمولات دلالية سلبية؛ فتوظيف المصطلح فيه تناص مع النص القرآني الذي يشير إلى النسوة في معرض الثرثرة والكيد في قصة يوسف عليه السلام {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (سورة يوسف، آية 30).

ليلى الجهني مشغولة بعالمها الداخلي أكثر من الخارجي. الفوضى الشعورية والقلق الوجودي والتوترات الاجتماعية هي ما أشركت فيه القارئ في وقفتها الأربعينية، ولم تشارك فيه سرديات حياتها ونجاحاتها سواء كانت كبيرة أو صغيرة. لم تكن مشغولة بتوثيق ما عايشت وعاصرت بقدر ما كانت في هذا المحكي الذاتي تسعى لأن تفصح عن العالم الداخلي الثائر فيها والذي يأبى الترويض المجتمعي ويفضل العزلة والصمت. كانت الكتابة هي ملاذها الآمن من الأرق والفزع وهي الصديق القادر على طمأنتها. ليست خجلى أو مختبئة خلف أستار النص بل شاركت فيه مخاوفها وضعفها "عندما أتأمل حياتي – تبدو لي شكا يتناسل إثر شك، أما اليقين فيها فيبدو لي قليلا متضائلا" (ص 56).

وقفة الأربعين هنا نقطة ولادة للحظة ظهور جلي في سرد ذاتي تظهر فيه الكاتبة خصوصيتها النفسية والفكرية وكذلك تجرد فيه المجتمع الفارض لكثير من الأدوار النمطية لامرأة ترفض اتباع هذه الأنماط. وهي كذلك وقفة تأملية جريئة تفصح فيه عن مكنونات النفس بقوتها وضعفها وتعزف عن الانخراط في سرد وتوثيق يوميات وإنجازات يسهل حكيها من خلال الآخرين. وتختم سرديتها بشعورها العالي بالمسؤولية نحو أشد العمر إذ تعبر

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

وتقول: "نحن لا نبذل مجهودا كي نبلغ عمرا ما، بل نبلغه لأننا نبلغه، وهذا هو ما يحدث، لكننا مسؤولون عن أن نبلغه بما يليق به" (ص 61).

صندوق الأربعين

تقف كذلك الروائية الكويتية ميس العثمان وقفة تأملية أمام عمر الأربعين حيث كتبت كتابها "صندوق الأربعين" وذيلته بعنوانين جانبيين: قفزة حرة في السرد، ومحكي ذاتي (2018) معلنة بذلك عن اعتمادها سردية جديدة تأبى التصانيف الشائعة لنصها الذاتي. وتعلن من بداية السرد عن بلوغها عمر الأربعين، وعن عزمها على كتابة فيها الكثير من المكاشفات الذاتية، فتصبح رحلة الأربعين رحلة إفصاح عن أمور كانت مخبوءة وكأنها تفتح صندوق أسرار، ومن هنا جاء العنوان "صندوق الأربعين".

ميس العثمان قضت عمرًا روائية وهي، مثلها مثل غيرها من الكتاب، تحاول حجب الشخصي وتعزله. وتتوقف هي هنا وقفة وتتساءل عن ماهية هذه الرغبة بالكتابة وعدم الإفصاح عن الذات مشيرة إلى الخوف المزروع في نفس الكاتب من نقد المجتمع (العثمان، 2018، ص ص 15 -17). هذه الوقفة أمام الأربعين هي بمثابة إعلان بانقشاع الخوف أو عدم الاكتراث به بعد الآن. وتعزم في سردها على المكاشفة ولا تخفي قلقها من هذا الشعور بالانكشاف "أجازف باتجاه ما يولد القلق العالي" (ص 14). وتكون بذلك قد مركزت عمر الأربعين في سرديتها كرحلة عبور يفقد فيها الإنسان قدرته على المجاملة أو على الاكتراث بآراء الآخرين.

وتختلف ميس العثمان عن ليلى الجهني في انشغالها الجلي بتوقعات القراءة، وفي اعتبار أن عداوة القارئ ونظرته السلبية لسرديتها مسألة حتمية إذ تكتب " "أنتم يا من تظنون خطأً بأن "الكاتب" يعيش في فقاعة لها رائحة الزهر كل الوقت، هائما في ملكوت متخيل هو أعلى كثيرا مما يمكنكم ملامسته!" (ص 17)، فتعامل القراء بعداء منذ بداية النص وبنظرة فيها الكثير من الدونية والتصغير. تخاطب القراء فتقول: "ضعوا كراهيتكم أو حبكم لي جانبا واقرؤوني بحياد إنساني" "مارسوا القراءة وأنتم متخففين من صوركم الذهنية المسبقة لي"(ص 14).

النقد الاجتماعي حاضر في سردية ميس العثمان من قبل الذات الأنثوية التي تتعامل مع تقاليد مجتمعية كثيرة وتقاليد نسائية تفرضها النساء على أنفسهن وعلى بعضهن. فتتحدث عن مجتمع النساء المغرق في الاستهلاك فتتحدث بازدراء عن اجتماع نسائي فتقول "الجلسة التي ضمت نسوة كثيرات تلتمع أطرافهم بالماس والذهب " (ص 147). ومن اللافت أنها تستعمل كلمة نسوة كما تستعمل كلمة حريم وكلها كلمات مشحونة بحمولات سلبية تعكس نظرة ثقافية تحدد مجتمع النساء في أطر ضيقة تتعلق بالثرثرة وبأمور غير مهمة. وتصف هذه المجتمعات النسائية الكويتية تحديدا والمغرقة في ثقافة الاستهلاك التفاخري بأنها مجتمعات فقيرة "نحن مجتمعات فقراء بكل شيء، فقراء بالإنسانية حتى، وبلا عقل يحن إلى السؤال" (ص 149).

وتتميز سردية ميس العثمان من حيث كثرة الضمائر التي تم توظيفها في السرد؛ إذ إلى جانب توظيف "الأنا" الظاهرة بجلاء في النص تكثر الضمائر المخاطبة مثل "نحن" إشارة إلى زمرة نخبوية متمثلة في الكتاب والمفكرين، فتشير إلى نفسها ضمن معشر الكتاب "نحن بسطاء حد الشفقة علينا، كائنات مسكينة، نذرت أصابعها/كفوفها وأكتافها للآلام المبرحة" (ص 17). في حين أن توظيف "أنتم" تشير إلى الجمهور والمجتمع والقراء، والذي هو مختلف ومعادٍ ودوني، فتقول على سبيل المثال:

> عموما بينما تنشغلون أنتم بمئات التفاصيل اليومية الساذجة التي خصصها الله لعباده العاديين والتي لا نمارسها في العادة [.....] نحن في الواقع نمضي أغلب أوقاتنا في عمل متصل يحفظ أرواحنا (باختيارنا) كي نعيد إنتاج بعض النور لهذه الدنيا التي تلهيكم باللا جدوى والاستهلاك (ص 16).

وقفة الأربعين عند ميس العثمان هي وقفة تأكيدية لذاتها الكاتبة قبل كل شيء، وتتصاحب هذه الوقفة مع حضور أنثوي متمرد ورافض للنظم الاجتماعية التي تحيط بالمرأة بتوقعات وأدوار تقليدية؛ تتحدث في سردها بشيء من التشكيك لمراحل مفصلية في حياة المرأة مثل الأمومة والإنجاب فترفض موضوع الإنجاب وترى أن أكثر الناس ينجبون بلاوعي وبلا تخطيط ولا يجيدون تربية أبنائهم، وترفض الإنجاب إذ أنها ليست مسئولة عن "إعمار الكون" (ص 276)، وأن من ينتقد موقفها يرغب تقييدها بأمومة زائفة، تقول "من ينظر نحوك بشيء من "النقص" ويظهر لك رغبته "باكتمالك" حين الإنجاب؛ هو لا يريد لك الفرح أبدا بأبناء مفترضين قدر ما هو يود توريطك/ إشراكك بمآس يعيشه، وبحياة مستلبة منه بالرعاية القصوى لمن جاء بهم إلى الحياة" (ص 276).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

كتابتها عن عمر الأربعين كتابة تنظر إلى الوراء لتقيم وتثمن وتدين وتحاكم، سردها مليء بالمكاشفات الذاتية وتعبر عن ذلك الكاتبة بكل وضوح وكأنها لا ترغب في أن تخفي شيئا بعد الآن فتكون بذلك المواجهة ورفض الانصياع ابتداء من الجنس الأدبي "السيرة الذاتية" إلى التقاليد والأعراف وهو ما يميز عمر الأربعين بالنسبة لميس العثمان. إضافة إلى أنها تتشارك في سردها ذكريات طفولتها وتتحدث عن جدتها التي علمتها فن الحكي، وتتحدث عن حبها للسرد، ورغبة السرد، وحاجة الإنسان إلى السرد وتستغرق صفحات وهي تتحدث عن لماذا تكتب. يحتوي محكيها الذاتي كذلك على سرد الطفولة ثم تتحدث عن الثلاثينات من عمرها، تليها العشرينات وكأنها تجد ترتيبا زمنيا يتفق مع سردها لا العكس. وتتشابه ميس العثمان مع ليلى الجهني من حيث إن فكرة الموت حاضرة في سردها فتشبه بلوغها الأربعين بأنه بداية الرحلة نحو الاحتضار أو كما يقول الغربيون بداية الانحدار من أعلى التل: "إنني الآن في العمر الذي يتبع أصحابه رقم السنوات بابتسامة تتراوح ما بين الفخر والتسليم بالقضاء وسلامة الوصول نحو الاحتضار الطويل" (ص 301).

إلا أن ميس العثمان مشغولة كذلك بالقادم ومشغولة ببدايات جديدة؛ إذ تدعو إلى الاغتراب عن الذات وتقديس البدايات الجديدة: "لنكن غرباء من جديد، مثل أشجار قررت أن تنمو بمفردها على طريقتها. لنكن في لحظة الصفر الحيادية ولنبدأ كولادة حرة نعالج فيها تقرحات قديمة"(ص 299). هناك وقفات تأمل ومساءلة في بعض الفصول، تتحدث عن دور الغضب في حياتها وتتساءل عن ماهية السلام والطمأنينة، وكيف تغيرت بعض قناعاتها في هذه الحياة. كما تثمن الأشخاص في حياتها فتتحدث عن صداقات وعلاقات مع أشخاص فقدتهم أو خسرتهم تسميهم "الأوغاد".

لا تعكس سردية ميس العثمان أي شكل من أشكال التصالح أو التقبل؛ إذ تمركز محكيها الذاتي في كتابة رافضة للقوالب الثابتة والذي يعكس ذاتيتها المتمردة على الأطر الثابتة إذ تقول "جئت لهذه الحياة ككائن تحريضي" (العثمان، ص 9). الموقف الهجومي طاغٍ في نص ميس العثمان بحيث يصعب على القارئ أن يلحظ أنها وصلت لمرحل تصالح وسلام، فتكون بذلك سردية الأربعين هي العتبة التي تضيق فيها الكاتبة ذرعًا بالمجتمع وبالقراء وتعلن فيها احتجاجها ورفضها للكثير من الثوابت والتقاليد.

وعلى الرغم من أن السرديات الذاتية في الكتابات العربية التي تتقاطع مع موضوع العمر تتمركز حول عمر الأربعين من أجل كتابة الذات ومرئياتها أو انعكاساتها وتأملاتها في حياتها الراحلة والقادمة. إلا أن الكتابات الغربية تتقاطع بشكل أكبر مع مفهوم منتصف العمر المرتبط بالسابقة "الأزمة". وتتوقف هذه الدراسة عند عدد من سرديات الكاتبات الأمريكيات إلا أنها تتناول اثنتين بالتفصيل وهما: "أزمة منتصف العمر الرائعة" للكاتبة إيدا لوشان (The Wonderful Crisis Of Middle Age)، و " لسعات منتصف العمر: هل هناك شخص آخر ينهار أم أنه أنا فقط؟" (Midlife Bites: Anyone Else Falling Apart, Or Is It Just Me) للكاتبة جين مان.

أزمة منتصف العمر الرائعة

تعد إيدا لوشان (Eda LeShan) من أوائل من استعملوا مصطلح أزمة منتصف العمر خارج سياق التحليل النفسي من خلال كتابها "أزمة منتصف العمر الرائعة" المنشور سنة 1973 وترجمته إلى العربية سهير صبري سنة 1997. تقوم المرشدة التربوية الكاتبة الصحفية والمسرحية إيدا لوشان بإزالة الغموض عن هذه الأزمة. فهي أولا تعترف بوجود أزمة إلا أنها ليست أزمة مفتعلة ولا مرتبطة بعمر محدد بقدر ما هي مرتبطة بمحطات يمر بها الإنسان ذكرًا كان أو أنثى.

ويعد الكتاب سردا ذاتيا لكاتبة تربوية غالبا ما مازجت بين الخاص والعام في تجاربها الذاتية وتجارب الآخرين. وقد تحدثت لوشان عن أمور كثيرة من التغيرات التي مرت بها الولايات المتحدة حقبة السبعينات من تقدم تكنولوجي وتدخل دولي يزداد سطوة إلى التغيرات القيمية والأخلاقية التي يمر بها المجتمع الأمريكي إضافة إلى الحركة النسوية الثانية التي كانت تمر بها الولايات المتحدة والتي كانت ذات طابع ثوري وسياسي ورافض لكل الأشكال المجتمعية التي قد تحد حرية المرأة بما فيها الأسرة والإنجاب والأدوار الأسرية، وتحدثت عن نشوء هذه الأزمات نتيجة تغير أساليب التربية للجيل الجديد إلى الحيرة التي تصيب الإنسان جراء هذه التغييرات وإلى التشتت بين التمسك بالقديم في التربية والمجتمع وبين اتباع الطرق الحديثة، فتقول متحدثة عن جيلها العالق بين القديم والحديث: "إننا الجيل الذي حاول (ويالها من محاولة خرقاء) أن نمنح السعادة والفخر لآبائنا، ولكننا ربينا

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

أولادنا على الشعور بأنهم لو فعلوا ذلك فإنما يعني أنهم قد فشلوا في أن يكون لهم شخصياتهم المستقلة"(لوشان، 1997، ص 27).

وإضافة إلى اهتمامها التربوي هي مهتمة أيضا بأثر أزمة منتصف العمر على المرأة والرجل وتجري مقارنة بينهما، وترى أن الرجل يتعرض لظلم اجتماعي من حيث التزامه بأنماط اجتماعية ضاغطة غير قابلة للتحقق في زمن المتطلبات الاقتصادية المتضخمة، كما تشير إلى أن تعامل المرأة مع أزمة منتصف العمر أفضل من الرجل إذ إنها أكثر انفتاحا في التعامل مع مشكلاتها والحديث عن قلقها ومخاوفها في حين أن الرجل يقوم بممارسات إنكار وتجاهل (لوشان، ص ص 57-73). كما تتحدث عن مشكلات قد تواجه الأزواج في منتصف العمر وتتحدث عن اكتئاب منتصف العمر الذي يصيب الرجال والنساء نتيجة الشعور بالضغط الاجتماعي والأسري، وتقول: "أحد الأعباء المدمرة التي تكبل بها الزواج هو أن نفعل ما لا نريد حقا أن نفعله من أجل خاطر الشريك" (لوشان، ص 101). وتتضح أبعاد هذه الأزمة كما ترى لوشان عندما يغادر الأبناء البيت ويتساءل الزوجين إن كان زواجهما قادرا على الصمود دون التذرع برعاية الأبناء (ص 105).

سرد إيدا لوشان هو سرد ذاتي وغير ذاتي يتمازج فيه الشخصي مع اللاشخصي ويحاول أن يقدم وعيًا غير منحاز لقضايا جندرية، وهو سرد مليء بالأحكام الأخلاقية والمحافظة على القيم الاجتماعية. تتحدث كثيرا عن التقبل والتكيف مع المرحلة الجديدة ومع معطياتها الإيجابية، وأن التغيير مهم من أجل ألا يشعر الإنسان بالتعاسة مع محطاته العمرية المختلفة. كذلك تدعو الإنسان إلى التأمل والاسترخاء كما تدعو إلى إيجاد عادات وهوايات جديدة تشغله وتنمي روحه عوضا عن الوقوف مكبلا أمام القلق إزاء الفراغ (ص 148).

يتميز سردها الذاتي بطابع الكتابة المقالية الصحفية، فكل فصل فيه يتعامل مع قضية مختلفة مثل الاكتئاب في منتصف العمر، والأزمات في العلاقة الزوجية، والعلاقة مع الأبناء. الخوف من الشيخوخة والموت... وتمزج في كتابتها بين الخاص والعام، وبين تجربتها مع منتصف العمر وتجارب الآخرين. هي كتابة حياة تتخذ من سردها الذاتي أنموذجا وموضوعا لتقديم تجارب ثرية ومفيدة للآخرين ممن يمرون بتجارب مشابهة.

لسعات منتصف العمر: هل هناك شخص آخر ينهار أم أنه أنا فقط؟

وفي حين أن السرد النسائي الذاتي غالبا ما يتسم بالجدية إلا أن اتجاها ساخرا يظهر في الأفق في القرن الواحد والعشرين ويتخذ من تقدم العمر وأعراض تقدم العمر الفيزيولوجية موضوعا للتندر والسخرية. فنجد الكاتبة الأمريكية إيمي فيريس تكتب في "الزواج من جورج كلوني: اعترافات من أزمة منتصف العمر" (2009) (Amy Ferris, Marrying George Clooney: Confessions from a Midlife Crisis) عن أزمة منتصف العمر وعن أعراض انقطاع الطمث المتعبة وعن رغبتها الهوسية بأن تتزوج الممثل الوسيم جورج كلوني بأسلوب يعج بالتندر والسخرية والمجون.

وتتكرر هذه النغمة الساخرة عند عدد من الكاتبات كانت أبرزهن الكاتبة جين مان التي هي موضوع الدراسة هنا والتي كتبت مذكراتها "لسعات منتصف العمر: هل هناك شخص آخر ينهار أم أنه أنا فقط؟" والتي تتعلق بأزمة منتصف العمر في قالب ساخر ومضحك ومبكٍ في الوقت نفسه. تتكلم فيها جين مان عن أزمة منتصف العمر التي داهمتها ولم تتعرف على ماهيتها إلا بعد مرور بضعة شهور.

بدأت بوصف حالة من الأسى لازمتها أكثر من سنة تصف فيه ذاتها بالشعور بالاكتئاب والخواء والانفعالات المتكررة وعدم القدرة على مزاولة الحياة بشكل طبيعي أو الشعور بالسعادة. كما مرت بمحطات زوجية صعبة رافقت فترة التقلبات المزاجية ومرحلة انقطاع الطمث؛ حيث تركت مدينتها لتنتقل لمدينة أخرى لا تعرف فيها أحدًا، كما استقال زوجها من عمله ليزيد ذلك من العبء الأسري المالي على عاتق جين مان. وأخذت في السعي من أجل أن تجد إجابات وحلولًا لهذا الشعور المتأزم حين أدركت فجأة أن هذه أعراض ما يسمى بأزمة منتصف العمر.

بدأت في البحث في الكتب والمجلات وصدمت بالتحيز الجندري عند البحث عن أزمة منتصف العمر، فوجدت أن معظم المراجع التي وجدتها تتحدث عن الأزمة الوجودية لدى الرجل ولم تجد ما يفيد فيما يتعلق بأزمة المرأة الوجودية والفكرية، وكأن المرأة لا تمر بأزمة وجودية إنما فقط هي بعض التغيرات الفيزيولوجية الصرفة. وأخذت على عاتقها في هذه المذكرات التعريف بأزمة منتصف العمر التي تمر بها المرأة بشقيها النفسي والفيزيولوجي (Mann, 2022, pp 21-22).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
CC BY NC SA
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

تتحدث عن تفاصيل صغيرة مهمة لكينونة المرأة في علاقتها مع العمر فترسم صورة مضحكة لزيارتها لمصففة الشعر الشهرية والتي نصحتها بأن تتخلى عن صبغ شعرها بالأحمر وأن تصبغه باللون الأشقر لأنه يتناسب مع لون شعرها الطبيعي "الجديد"، وكيف كانت هذه النصيحة صادمة لها إذ تقول:

> وبعد ذلك بزغ الإدراك في ذهني. لوني الطبيعي الجديد! "هل تحاولين أن تخبريني أنني رمادية؟ هل تقولين أن شعري رمادي؟ أن لوني الطبيعي الجديد هو الرمادي؟ بقيت سارة صامتة، لذلك واصلت المضي قدمًا. "وعندما ينمو شعري البني المحمر، لم يعد لوني الطبيعي بنيًا وتبرز الجذور الرمادية، ولكن مع الأشقر تكون الجذور الرمادية مموهة بشكل أفضل وبالتالي يجب أن أكون أشقر؟" مالت إليّ مصففة شعر أخرى في منتصف العمر وقالت "هذا بالضبط ما تقوله. أنت كبيرة في السن بالنسبة للون الأحمر. حان الوقت للأشقر يا عزيزتي. لماذا تعتقدين أن جميع السيدات الأكبر سنا يصبغن شعرهن باللون الأشقر؟ (ص 65)

كرهت جين مان مصففة الشعر ولكنها اختارت أن تصبغ شعرها بالأشقر منذئذ. وتصف في مذكراتها التغيرات الجسدية بدءا من انتشار الشيب في شعرها إلى التقلبات المزاجية ونوبات السخونة التي تداهمها فجأة نتيجة لابتداء انقطاع الطمث. كما تتحدث عن الشعور بالضياع مع الأدوار الاجتماعية الآخذة في التغير والتي يمر بها الإنسان، وكانت في مذكراتها المضحكة المبكية تحاول أن تقدم ملاحظات تنير بها الطريق لنفسها وللآخرين.

وجدت جين مان أن أكبر عدو للمرأة هو الفراغ خاصة أن معظم النساء في منتصف العمر تتغير أدوارهن سواء في البيت أو في العمل، ووجدت أن انشغال المرأة أفيد لها من الفراغ وقد تجد فيه شيئا من المتعة، وأنه من الضروري أن يضع الإنسان طاقته في شيء يهمه وليس بالضرورة أن يكون مصدر الدخل (ص 49). كذلك تنصح بضرورة أن تجد المرأة هدفا؛ وقد يعني "الهدف" أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين، مثل التطوع في أعمال خيرية، أو رعاية حيوان أليف، أو مشروع كبير...

توظف جين مان ضمير الجماعة "نحن" كثيرا في معرض حديثها عن النساء، أما توظيف ضمير "الأنا" فيأتي عندما تتحدث عن تجارب ذاتية بحتة. وهذا التوظيف لضمير الجماعة يعكس شعورًا تضامنيًا بين الكاتبة ومثيلاتها من السيدات في منتصف العمر. إذ تقول إننا "عندما نصل إلى الأربعين، كل شيء يصبح واضحًا، نستطيع أخيرًا بوضوح ملاحظة كل الأكاذيب التي أطعمونا إياها، كل أشكال الظلم في العالم، كل العثرات والحمولات التي اضطررنا لحملها بأنفسنا لسنوات"(ص 85).

وتشترك مذكراتها مع السرديات الذاتية الأخرى موضوع الدراسة في احتوائها على تأملاتها في الحياة، وتتساءل لماذا لم يكن لديها أصدقاء أكثر، وتتحدث عن الانتقال وعن تراجع الإنسان عن تحقيق ما يريد تحقيقه، وتتحدث عن مفهوم السعادة بلهجة ساخرة وكيف أن مفهوم السعادة تم تلويثه من خلال التسويق لثقافة الامتلاك إذ تقول: "نعم، السعادة وهم خلقه المسوِّقون، إنهم يريدون فقط أن تشتري التفاهات حتى تمتلئ حفرة الفراغ العميقة الغائرة التي في داخل أرواحنا" (ص 146). وتعود لتؤكد أن مفهومنا عن السعادة هو ما يسبب لنا التعاسة، " السعادة هي لا أن تحصلي على ما تريدين، ولكن هي أن تشعري بالامتنان لما تمتلكين" (ص 151).

تتحدث كذلك عن ترددها في مشاركة أزمة منتصف العمر الخاصة بها، لأن المتعارف عليه أن"السيدة اللطيفة لا تتحدث عن أشياء غير لطيفة" (ص 153). وتتحدث عن علاقتها الزوجية وعن الترديات التي مرت بها هي وزوجها بتفاصيل كاشفة حتى عن علاقتهما الجنسية. ولا يبدو أن مشاركة التفاصيل الزوجية هي بهدف فضح العلاقة أو معاقبة الزوج بقدر ما تهدف إلى مشاركة تجربة تمر بها الكثير من العلاقات الزوجية.

إن أغلب ما تقوله جين مان يتمثل في الشعار الذي أطلقته على رحلتها في منتصف العمر: "وقتي ثمين، نطاقي ثمين. كل شيء في حياتي لا يقدر بثمن، ولن أسمح لمصاصي الطاقة من المنتحبين والسلبيين أن يدخلوا عالمي، ولن أستمر في أي علاقة مسمومة، ولن أعاني في صمت بعد الآن، إذا شعرت بأنني عوملت بشكل سيء فإنني سأتحدث دون خوف من النقد" (ص 249). وتنهي بعد ذلك مذكراتها بالتأكيد على أن "منتصف العمر يلسع، فقط إن سمحت له بذلك!" (ص 249).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

أوجه تشابه واختلاف السرد الذاتي عن منتصف العمر:

إن محاولات تدوين السردية الذاتية التي تأتي في مرحلة عمرية متقدمة غالبا ما تسعى لأن تكون شاهدة على العصر وتقوم بعملية توثيق وتدوين. وقد تتكرر هذه الظاهرة لدى الرجال أكثر من النساء. ولعله انعكس في بعض السرديات الذاتية ولكن لم يكن موضوع التوثيق التاريخي هو الشغل الشاغل للكاتبة في عمر الأربعين.

إن السرد المتعلق بالعمر في كتابات النساء هو استكشاف قوي للهوية والتغيير الاجتماعي. ومن خلال دراسة كيفية تأثير العمر على النساء بشكل مختلف اعتمادًا على سياقاتهن الاجتماعية والثقافية والشخصية، تتحدى الكاتبات الأدوار المحدودة الموكلة تقليديًا إلى النساء في مراحل مختلفة من الحياة. ومن خلال هذه السرديات، تقدم الكاتبات فهمًا أكثر دقة للعمر ليس فقط باعتباره عملية بيولوجية بل عملية ثقافية وسياسية ناضجة بإمكانات النمو الشخصي والمقاومة.

تعكس هذه الدراسة كيف أن عمر الأربعين هو العمر الذي تتوقف عنده الكاتبة العربية ويعكس تصالحها مع القلق الحاصل من جراء محاولة إرضاء المجتمع، وهو العمر الذي تستقر فيه قيم الكاتبة ومثلها فتصبح أكثر وضوحا وجرأة في التعبير عما يناسبها وعما لا يناسبها، وكأن المداراة الاجتماعية صارت عبئا لا تستطيع احتماله مع تقدمها في العمر. وفي حين أن رقم الأربعين عمر حظي بوقفة الكاتبة العربية، إلا أن الكاتبة الأمريكية وجدت أن مرحلة "منتصف العمر" أجدى بالتوقف، ومن اللافت أن كلًا من جين مان وإيدا لوشان بدأتا الكتابة عن أزمة منتصف العمر عند بلوغهما عمر الثامنة والأربعين حيث التغيرات الجسدية والأزمة الوجودية أكثر وضوحًا وإلحاحًا.

تشترك كل السرديات الذاتية في وقفاتها التأملية أمام التغيرات سواء التغيرات في الذات أو في الوجود أم في الأدوار الاجتماعية المنوطة (مثل قرار الإنجاب من عدمه أو رعاية الوالدين المسنين أو الطلاق أو الترمل). كما يصبح الموت أمرًا أكثر واقعية واقترابا، فلا عجب إذن أن سؤال الموت يظهر في كل سردية من سرديات العمر موضوع هذه الدراسة. إلا أن السرديات العربية تعكس موقفا فردانيا من هذه التساؤلات والتأملات والوقفات؛ ففي سرديات الكاتبات العربيات تتحدث الكاتبة عن موقفها الذاتي بوعي فردي دون استحضار للآخر أنثى كانت أو ذكرًا والذي قد يشاركها تجربتها الوجودية. وهذا السرد الذاتي المنطوي على ذاته يعكس اختلافًا آخر مع سرديات الكاتبات الأمريكيات ألا وهو الاختلاف في الوعي الجندري وفي إشراكه في التجربة الذاتية.

تلتقي جين مان مع ميس العثمان في اللغة الصدامية التي تنتقد المجتمع وتوبخه وتحطم بنى السرد التقليدية، إلا أن ميس العثمان توجه الكثير من النقد اللاذع للنساء على خلاف جين مان التي تقوم بإشراك الأخريات في سرديتها وفي تجربتها العمرية والنسائية؛ إذ تتحدث كثيرًا عن الغضب كقوة فاعلة ومحركة وصانعة للتغيير في حياة المرأة. ففي رأيها أن الغضب، أو رفض الأوضاع القائمة والاعتراض عليها، هو أول دافع للتغيير، ففي حين أن الحب قد يكون حافزًا لبعض الأشخاص إلا أن الغضب هو الذي يجعل جين مان قادرة على اتخاذ موقف.

تتكلم ميس العثمان عن نفسها وعن تأملاتها ومعاناتها في زمرة الكتاب من نساء ورجال ولا تتكلم عن مجتمع النساء إلا باحتقار، أما جين مان فتعطي في محكيها الذاتي دور البطولة لشخصيات نسائية أخرى، وتلتفت أكثر إلى التحيز الجندري في المجتمع الذي يسهم في قهر المرأة وتأخرها معرفيا ومهنيا. فتتحدث - مثلا - عن صفة "المرأة المجنونة" وهو لقب يطلق على أي امرأة لا تتصرف وفق المعايير المجتمعية السائدة أو الدور النمطي. تتحدث عن شخصية امرأة قابلتها في العمل اسمها "جوان"، كان الكل يصفها بالمجنونة كونها صامتة وعبوسة وكثيرة التدخين وسريعة الانفعال. وبعد عدد من المواقف اتضح لجين أن هذه الزميلة الغاضبة، أو "جوان المجنونة" كما يسميها الجميع في العمل، تعيش قصة مؤلمة حيث خذلها زوجها الثري وتخلى عنها من أجل عشيقة صغيرة، ولأنها كانت زوجة رجل ثري وعاشت حياة مخملية لم تكن مضطرة وقتها للعمل أو للحصول على شهادات، ولذلك لما نبذها زوجها لم تجد لها مكانا في سوق العمل سوى أن تشغل وظيفة بسيطة في مكتب صغير. وتصف جين كيف أن جوان تحمل روحا محبة وأنها حاولت أن تقدم لجين يد العون وأن تدفعها لأن تكمل دراستها حتى لا تضطر يوما أن تكون أسيرة وظيفة وضيعة. تتحدث جين عن "جوان المجنونة"؛ كونها نمط من الأنماط السلبية التي يتم فيها حبس المرأة وتقول: "عندما نجد الشجاعة لنتحدث ونعبر عن مخاوفنا ونفصح عن مطالبنا يأتي أحدهم ليقول إننا "مجنونات"، ونحن لسنا مجنونات ولكننا أخيرًا واعيات، نحن أخيرًا نشعر بشيء ما، في حين أننا في معظم الوقت نشعر بالغضب" (Mann, 2022 p85).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

تسعى الكاتبة الأمريكية في سردها بشكل أوضح إلى خلق تضامن وتآزر بين النساء خاصة فيما يتعلق بموضوع العمر، ولا تسعى الكاتبة إلى التفرد بتجربتها العمرية أو فصل ذاتيتها عن غيرها، ولذلك تكثر في سرديتها قصص أخريات كما يكثر فيها توظيف الضمير الجمعي والحديث بصيغة المجموعة فتجدها تعكس أسلوبا جمعيا تضامنيا فتتداخل الأنا الأنثوية مع الـ"نحن" من مجتمع النساء. إضافة إلى التضامن الجندري مع الرجل الذي يمر بأزمة منتصف العمر وقد لا يجد حيزا مناسبا للتعبير أو حتى لممارسة الحزن والقلق خاصة لدى إيدا لوشان.

ولعل غياب التضامن النسائي عند الكاتبة العربية لا يعكس بالضرورة غياب الوعي الجندري عند الكاتبة بقدر ما يعكس غيابه في المجتمع الذي تعيش فيه؛ إذ ما زالت أغلب المجتمعات العربية لا تتيح مساحة للتساؤل أو الاختلاف فيما يتعلق بالأدوار الأنثوية التي تلعبها المرأة في المجتمع. كما يمكن تفسير غياب التضامن الجندري في المحكيات الذاتية العربية بكونه إشارة إلى شعور الكاتبة الشديد باليأس وعدم قدرتها على إيجاد أو ملاحظة وجود تضامن أو مؤازرة جندرية. وهذا اليأس يؤدي إلى تقاعس الكاتبة العربية -أو الخليجية في هذا السياق - من القيام بزيادة الوعي بقضايا المرأة مما يدفعها إلى الظن أن ما تشعر به كامرأة في الأربعين هو قضية فردية تمسها وحدها دون غيرها؛ هذا التبرير قد يفسر اختلاف الكاتبة العربية بشكل جوهري عن الكاتبة الأمريكية من حيث النظرة السوداوية للمجتمع وبث الشكوى الذي لا يرتجي أو يبذل أي حلول، في حين أن الكاتبة الأمريكية تقوم بتقديم مقترحات وحلول للحفاظ على الصحة النفسية مثلا أو على ضرورة امتلاك أهداف وتنويع الأنشطة اليومية وخلق صداقات جديدة. ربما تمتلك الكاتبة الأمريكية امتيازات لا تمتلكها الكاتبة العربية، وهي الامتيازات التي مكنتها من أن تخلق وتعبر عن وعي جندري غير منحاز ساعيا إلى إيجاد تضامن نسوي يخلخل من مركزية الخطاب المتعلق بأزمة منتصف العمر وما يرتبط بها من أفكار تحد من قدرة المرأة.

الخاتمة:

توفر السير الذاتية المكتوبة في سن الأربعين نسيجًا غنيًا من الروايات التي تتعمق في الطبيعة المتعددة الأوجه لمنتصف العمر. من خلال مواضيع الهوية، والتحول، وديناميكيات الأسرة، والضغوط المجتمعية، يتنقل المؤلفون في تعقيدات هذه المرحلة من الحياة. لا تخدم هذه الروايات كتأملات شخصية فحسب، بل أيضًا كأعمال فنية ثقافية، مما يسهم في حوار أوسع حول التجارب والتحديات المشتركة للاقتراب من منتصف العمر في المجتمع المعاصر. وفي المقابل، القراء مدعوون للنظر في رواياتهم الخاصة والطرق التي يصبح بها سن الأربعين فصلاً محوريًا في القصة المستمرة للذات. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الكاتبة العربية مشغولة بالتحيز الجندري ضد العمر مثل جين مان وسوزان سونتاغ وغيرهما؟ وربما لم تلتفت الكاتبة العربية لموضوع التحيز الجندري ضد موضوع العمر ربما لأنها غالبا ما تتحدث عن التحيز الجندري السائد في المجتمع والذي قد يكون مقرونا أو لا يكون مقرونا بموضوع العمر. أو ربما لأن نظرة الكاتبة العربية لموضوع منتصف العمر في جوهرها تختلف عن الكاتبة الغربية – أو الأمريكية في سياق هذا البحث. فنجد مثلا أن أغلب السرديات الغربية تقوم بتصوير منتصف العمر على أنه "أزمة"، سواء كانت رائعة كما تقول إيدا لوشان أم لا، كما هو الحال في في رواية "طعام، صلاة، حب" لإليزابيث جيلبرت، حيث تشرع البطلة في رحلة اكتشاف الذات بعد معاناتها من أزمة منتصف العمر مبكرة في بداية الثلاثينات من عمرها وانهيار زواجها (غيلبرت، 2022). أما السرديات العربية غالبًا ما يتم تصوير منتصف العمر على أنه أقل من أزمة وأكثر من انتقال طبيعي إلى مرحلة جديدة من الحياة.

عزمت هذه الدراسة على أن تجعل ثيمة العمر هي المحرك الذي يسيّر عملية قراءة المحكيات الذاتية. فتلتقي السرديات الذاتية موضوع الدراسة في الرغبة في تدوين الوقفة التأملية للمرأة في مواجهتها لمسألة التقدم في العمر، وهي وقفة تعتريها الرغبة بالاعتراف أحيانا وبالتمرد أحيانا أخرى، إلا أن هذه الرغبات في الإفصاح الذاتي العمري مصحوبة دائما بمحاولات متعددة لإيجاد قالب سردي يتلاءم والتجربة المحكية لا العكس، فكانت كل سردية نسائية هنا محطمة لقالب السيرة الذاتية ولمفهوم التراتبية الزمنية ووحدة الموضوع ليصبح موضوع العمر هو الفيصل وهو المحدد للرحلة السردية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

الهوامش

1 إحالات مرجعية للاستزادة في التفاصيل:
Calasanti, Toni M., et al. "Ageism and feminism: From 'et cetera' to center." NWSA Journal, vol. 18, no. 1, 2006, pp. 13–30. Meredith, Fionola. "'it's me here': Writing the singular self, writing the postdeconstructive female self." Experiencing the Postmetaphysical Self, 2005, pp. 157–196.

2 على سبيل المثال: Conway, Jim. Men in Midlife Crisis. Colorado Sprin: David C. Cook 1997.

3 إحالات مرجعية للاستزادة:
Smith, Sidonie and Julia Watson. Reading Autobiography: A Guide for Interpreting Life Narratives. Minneapolis and London: Minnesota UP, 2010. Smith, Sidonie and Julia Watson, eds. Women, Autobiography, Theory: A Reader. Wisconsin and London: U of Wisconsin P, 1998.

المراجع والمصادر

1. ابن أبي الدنيا. (1992). رسالة العمر والشيب. تحقيق نجم عبد الرحمن خلف. الرياض: مكتبة الرشد.
2. الجهني، ليلى. (2009). 40 في معنى أن أكبر. بيروت: دار الآداب، 2009.
3. الرحبي، محمد. (2009). بوح الأربعين سيرة إنسان. مؤسسة الانتشار العربي.
4. ساغان، فرانسواز. (1999). امرأة عند حافة الأربعين. ترجمة معن عاقل. دمشق: دار آرام.
5. سيتيا، كيرين. (2022). منتصف العمر دليل فلسفي، ترجمة نورة آل طالب. الرياض: دار معنى.
6. العثمان، ميس. (2018). صندوق الأربعين، قفزة حرة في السرد، محكي ذاتي. تشكيل للنشر والتوزيع.
7. العيسى، بثينة. (2023). شرف المحاولة: معاركنا الصغيرة ضد الرقابة. الكويت: منشورات تكوين.
8. غيلبرت، إليزابيث. (2022). طعام صلاة حب. ترجمة رشا صادق. العراق: دار المدى.
9. كمال، هالة. (2020)."من "السيرة الذاتية" إلى "كتابة الحياة": مسارات وتقاطعات عبر العلوم الإنسانية والاجتماعية"، مجلة ألف، 40: 65-103.
10. لوشان، إيدا. (1997). أزمة منتصف العمر الرائعة. ترجمة سهير صبري، القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع.
11. مستغانمي، أحلامي. (2023). أصبحت أنت سيرة روائية. بيروت: دار نوفل.
12. الزيات، لطيفة. (1986). الشيخوخة وقصص أخرى. القاهرة: دار المستقبل العربي.
13. الزيات، لطيفة. (1992). حملة تفتيش أوراق شخصية. القاهرة: دار الهلال 1992.
14. Calasanti, Toni M., et al. "Ageism and feminism: From 'et cetera' to center." NWSA Journal, vol. 18, no. 1, 2006, pp. 13–30.
15. Cohen, Patricia. (2012) In Our Prime: The Invention of Middle Age. New York: Simon et Schuster.
16. Conway, Jim. (1997). Men in Midlife Crisis. Colorado Sprin: David C. Cook.
17. Druckerman, Pamela. (2018). "How To Survive your 40s". New York Times. https://www.nytimes.com/2018/05/04/opinion/sunday/how-to-survive-your-40s.html [Last accessed 27 Sep. 24].

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.113.2024.1246
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
Volume (113) October 2024
العدد (113) أكتوبر 2024

18. Gilleard, Chris. (2021). "Aging as otherness: Revisiting simone de beauvoir's old age". The Gerontologist, vol. 62, no. 2.pp. 286–292.
19. Lejeune, Philippe. (1989). On Autobiography. Trans. Paul John. Eakin. Minneapolis: University of Minnesota.
20. Mann, Jen. (2022). Midlife Bites: Anyone Else Falling Apart or Is It Just Me? New York: Ballantine Books.
21. Meredith, Fionola. (2005). "'it's me here': Writing the singular self, writing the postdeconstructive female self." Experiencing the Postmetaphysical Self, pp. 157–196.
22. Moore-Gilbert, Bart. (2009). Postcolonial Life-Writing. London and NY: Routledge.
23. Reid, Sheldon. (2024) "Midlife Crisis: Signs, Causes, and Coping Tips." HelpGuide.Org, 12 Mar. www.helpguide.org/articles/aging-issues/midlife-crisis.htm.
24. Schmidt, Susanne. (2018). "The Feminist Origins of the Midlife Crisis". The Historical Journal, 61(2), 503–523.
25. Smith, Sidonie. (1993) "Autobiographical Manifestos". Subjectivity, Identity, and the Body: Women's Autobiographical Practices in the Twentieth Century, Bloomington: Indiana University Press, pp. 154-182
26. Smith, Sidonie and Julia Watson, eds. (1998) Women, Autobiography, Theory: A Reader. Wisconsin and London: U of Wisconsin P.
27. Smith, Sidonie and Julia Watson. (2010). Reading Autobiography: A Guide for Interpreting Life Narratives. Minneapolis and London: Minnesota UP, 2010.
28. Sontag, Susan. (2018). "The Double Standard of Aging", The Other within Us: Feminist Explorations of Women and Aging, New York: Routledge, pp. 19–24.